القشيري رضي الله عنه يقول نعم ما فعل القوم من الرموز فانهم
انما فعلوا ذلك غيرة على طريق الله عز وجل ان تظهر لغيرهم
فيفهموها على خلاف الصواب فيضلوا في انفسهم ويضلوا غيرهم
ولذلك نهوا المريد ان يطالع في مرسائل القوم لنفسه من غير
قراءة على شيخ انتهى وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه اذا سئل
عن رموز القوم كلامهم يقول افهموا هذا المثال تعلموا سبب رموزهم
وذلك ان الدنيا غاية في نفوس المحجوبين عن حقايق الحق المبين من
اهلها كالسباع الكواسر والعارف بينهم كانسان دخل ليلا الى
تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت فلما احس بما فيها من
السباع الكواسر اخفى في بطن شخره ولم يجهر بالقراءة يتغنى به
هناك حذرا انهم ليس بعدل اخفاؤه عنهم وعدم رفع صوته
بالقرآن على انه عليم حكيم او هو بعد ذلك لا والله بل هو عليم حكيم
اذ لو ترى الهم او اسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا
عنه وسارعوا الى تمزيق جسده واكل لحمه وكان هو الملقي بنفسه
الى التهلكة وذلك حرام فافهموا هذا المثال وقولوا لمن يعترض
على العارفين في رموزهم لكلامهم قد انزل الله تعالى على محمد صلى الله
عليه وسلم فواتح سور كثيرة من القرآن موزونة وقال تعالى ولا تجهر
بصلاتك اي بقرآنك ولا تخافت بها فامر ان لا يجهر بالقراءة
بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم من لا يجوز سبه
ولا تخفيه عمن يؤمن به فكما لم يكن اخفا النبي صلى الله عليه وسلم
قرآنه عن الجاهلين المنكرين على بطلان قرآنه ولا قدح في صحتها

كذلك لا يزال اخفا العارفين كلامهم عن المجادلين بغير علم على بطلانه
ومخالفته للشريعة فافهم لكن ان هيأ الله للعارف اسباب
ظهور شأنه وقدر على قهر المنكرين عليه بالحال او بادحاض اقوالهم
بالحجج الواضحة حتى صاروا يقرون له بالفضل طوعا وكرها
فله حينئذ اظهار معارفه على رؤوس الاشهاد كما اظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرآنه بالقرآن على رؤوس الكفار حين تهيأ له اسباب
الظهور وتمكن في امره وصار له انصار يحفظونه من الاذى
فعلم ان للعارفين في ذلك الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اخفى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ايام المحنة
ثلاثة ايام ثم خرج فقيل له انهم الى الآن يطلبونك فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختف في الغار اكثر من ثلاثة
ايام فقد بان لك انه ليس للانسان مقاتلة الوحوش والسباع
الكواسر والظهور لهم الا ان علم قدرته على دفع اذيتهم له بتهيئ
اسباب القهر لهم بالقوة والمكنة والانصار فان قيل فلم
يترك هذا العارف اظهار معارفه واسراره بالكلية ويدخل
فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون ذلك اسلم له
فالجواب ان العارفين ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
يخالفونه هديه فحيث ما حالك سلكوا كما مر عن الامام احمد انفا
فكما اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعه من الحق المبين وكتمه
عن الجهلة والمنكرين حتى اتاه الامر من الله باظهار ما سمعه من الحق
فكذلك ورثته قال سيدي علي بن وفا ويقال لهذا المعترض

ابن حنبل صح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)